دلالة التنغيم على الوظيفة النحوية في ضوء المنهج التَّداولي

م.د. علي جواد الذَّبحاويّ
م.د. قاسم كاظم العباديّ
المديرية العامة لتربية بابل

The significance of intonation on the grammatical function in the light of the pragmatic approach

Dr. Ali Jawad Al-Dhabawi
Dr. Qassem Kazem Al-Abadi
General Directorate of Education of Babylon
hzsa1930as@gmial.com
Qassim.Kahim@gmail.com

Abstract

The old linguists alerted to the phenomenon of toning and its attachment to the elements of the communicative process of the speaker, the speaker and the speech, and promised the tone of the verbal context expressing the meanings, and gave him the power to influence the same reader and address, and dressed him to influence the impact of change in the methods of speech and its implications, and modernized methods of toning as an emirate on the meanings and know some The purpose of this study is to clarify the opinions of the two groups and to reach the correct view supported by arguments and evidence. Search came titled (**The significance of intonation on the grammatical function in the light of the pragmatic approach)**.

The research showed the function of toning and its prominent role in the expression of meanings and function that is centered around the speaker and the poetic function that relate to the speech and the explanatory function related to the communicator through the language provided by different methods such as call, distress, command, inquiry, prohibition, exclamation and others accompanied by a tonal performance helps to understand these methods for Understanding and communication between the interviewers.

Key Words: Interpretation, grammatical function, pragmatic linguistics.

الملخص:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على النبي الخاتِم محمد المصطفى وآله سادات الورى.

أمّا بعد :

فتدلّ النُّصوص اللُّغوية على أنَّ العرب القدامى لم يكتفوا في حكمهم على اللَّغة بصيغها المكتوبة فحسب، وإنَّما كانوا يربطون بين الكلام المنطوق والكلام المكتوب في إيضاح كثير من المسائل اللُّغوية، ومِن ثَمَّ لم يكن من اللائق أنْ تعامل اللُّغة كما لو كانت ميتة، وصار من العلم بمكان إشراك الكلام المنطوق في تسجيل هذه الأحكام والقواعد؛ لأنَّ الكتابة في بعض الأحيان تعجز عن تسجيل بعض الظَّواهر، ومن هذه الظَّواهر التَّنغيم.

وقد تنبَّه اللُّغويون القدامى لهذه الظَّاهرة وارتباطها بعناصر العمليَّة التَّواصليَّة من المتكلِّم والمخاطَب والخطاب، وعدُّوا التَّنغيمَ قرينةً لفظيَّةً تعبر عن وظائف نحوية متعددة، وأعطوه سلطةَ التَّأثير على نَفْس القارئ والمخاطَب، وألبسوه لباس التَّأثير في تغير أساليب الكلام ودلالاته، ورقنت المناهجُ الحديثةُ التَّنغيمَ بوصفه أمارةً على المعاني وبه تُعْرَف بعضُ المقاصد الثَّاوية خلف المعاني، وإنْ لم يقتنع بعض المحدثين بدراسة التَّنغيم ومقاربته تداولياً؛ لذا يسعى

هذا البحث إلى تبيان آراء الفريقين والوصول إلى الرَّأي الرَّاجح مدعوماً بالحجج والأدلة؛ فجاء البحث بعنوان (**دلالة التَّنغيم على الوظيفة النحوية في ضوء المنهج التَّداولي**).

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مطالب، يُعنى الأوَّل بدراسة التَّنغيم عند القدماء والمحدَّثين، وانتظم الثَّاني بدراسة التَّنغيم في المناهج اللِّسانية الحديثة مسلطين الضوء فيها أكثر على المنهج التَّداوليَّ للتنغيم في ضوء عناصر الخطاب اللُّغوي، فدرس التَّنغيمَ في ضوء عناصر الخطاب، وهي: المُتَكلِّم ومقاصده والمخاطَب وأحواله، وسياق الحال، وضمَّ المبحث الثالث الوظائف التَّداوليَّة للتنغيم.

وقد بيَّن البحثُ وظيفةَ التَّنغيم ودورَه البارزَ في التَّعبير عن المعانيّ ووظيفته التِّي تتمحور حول المُتكلِّم والوظيفة الشِّعريَّة التي ترتبط بالخطاب والوظيفة الإفهاميَّة المتعلِّقة بالمُخاطَب عن طريق ما توفره اللُّغة من أساليب متعددة كالنِّداء والاستغاثة والأمر والاستفهام والنَّهي والتَّعجب وغيرها مصحوباً بأداء تنغيميّ يساعد في فهم هذه الأساليب من أجل الفهم والتَّواصل بين المتخاطبين.

الكلمات المفتاحية: التنغيم، الوظيفة النحوية، المنهج التداولي.

المطلب الأول: التنغيم عند القدماء والمحدثين.

عرّف العلماء التنغيم في اللغة بأنّه ((جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة))[١]. وفي الاصطلاح بأنّه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"[٢]. وتعدُّ اللغة العربية من اللغات التنغيمية، يعمل فيها التنغيم على مستوى العبارة والجملة[٣].

وقد ذكر علماء العربية القدماء ظاهرة التنغيم ووصفوها عن طريق بعض المصطلحات المرتبطة بالتنغيم، مثل: التمطيط، والتطريح والمطل والاختلاس والترنّم، أو عن طريق مناقشتهم بعض الأبواب النحوية المعتمدة في المقام الأول على عنصر الأداء مثل باب الإغراء والتحذير والندبة.

ويعدّ الخليل (ت:١٧٥هـ) أول من حاول دراسة "ظاهرة التنغيم عن طريق دراسة بحور الشعر وتلويناتها النغمية"، وإنّ ((تلك الخطوة الرائدة التي ألقى بها إلينا شيخ العربية الأول الخليل بن أحمد في صورة بحور الشعر وأوزانه، شكّل الرجل بحوره بتلوينات موسيقية تتسق مع هيئات التراكيب وعناصرها المكونة لها، فعل ذلك بالنظر والتفكير العميق باستقصاء لحون الشعر الذي يلفّه ويلفّ الجو العام في بيئته، وكان ما كان، وهو عمل جميل جليل ينبئ عن وعي صائب وإدراك صحيح لما ينتظمه هذا الفن الأدبي من موسيقى ذات نغمات متنوعات تنوع أنماط الأبنية الشعرية))[٤].

واستخدم سيبويه (ت:١٨٠هـ) بعض المصطلحات في ثنايا حديثه عن بعض القضايا النحوية تندرج في سياق التنغيم، منها استخدامه مصطلح الترنّم ومد الصوت والتطريب، يقول سيبويه: ((اعلم أنّ المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإنْ شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها))[٥].

---

(١) لسان العرب: ٤٤٩٠/٦، مادة (ن، غ، م).

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٠٦، وينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٦٤.

(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٦٨.

(٤) علم الأصوات– كمال بشر: ٥٤٩.

(٥) الكتاب: ٢٢٠/٢.

وذكر أبو حاتم الرازي (ت:٣٢٢هـ) نصّاً يندرج ضمن ما يُسمّى بتنغيم الجملة عند تحليله للفظة (آمين)، قال: ((قال قوم من أهل اللغة: هو مقصور، وإنّما أدخلوا فيه المَدّة بدلاً من ياء النداء كأنّهم أرادوا (يامين)... فأما الذين قالوا مطولة فكأنّه معنى النداء: يا آمين، على مخرج مَن يقول: يا رجل، ثم يحذفون الياء، أفلان، أزيد، وقد قالوا في الدعاء: أربّ، يريدون يا ربّ، وحكى بعضهم عن فصحاء العرب: أخبيث، يُريدون: يا خبيث. وقال آخرون: إنّما مُدت الألف؛ ليطول بها الصوت كما قالوا: (أوه) مقصورة الألف، ثم قالوا: (أوه) يريدون تطويل الصوت بالشكاية))[١]. فهو يرى أنّ تطويل الصوت –أي مدّته– يدل على معنى النداء وعلى معنى الشكاية، فربط مدّ الصوت بالمعنى. وهذا أمر لا يمكن إدراكه إلا بالكلام المنطوق، ويقصر الكلام المكتوب عن نقله.

وأدرك ابن جني (ت:٣٩٢هـ) بحسّه اللغوي السليم ما للتنغيم من أهمية في تفسير بعض المسائل الإعرابية عند تعرضه لبعض المسائل النحوية التي تندرج في سياق الفهم الواضح للتنغيم، وإنْ لم يذكره صراحة. قوله في باب (نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها): ((من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً. وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً. وكذلك مررت برجل إيما رجل؛ لأنّ ما زائدة))[٢]. وفي موضع آخر ذكر بعض المصطلحات الدالة على التنغيم، منها في مسوغات حذف الصفة في قوله: ((إنما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها, وذلك أنّك تحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك))[٣]. فالمصطلحات التي استخدمها ابن جني هي مصطلحات صوتية تدل على معنى التنغيم، فالتطويح –كما في لسان العرب–: من طوّح به وذهب هنا وهناك، وأمّا التطريح فهو من طرح الشيء إذا طوّله ورفعه وأعلاه، والتفخيم إعطاء الصوت قيمة صوتية مفخمة[٤]، وهذه المصطلحات تتعلق بالصوت وبدرجته أثناء النطق به. ويدلنا ابن جني في نصه المتقدّم على أنّه أدرك أنّ التنغيم وتعبيرات الوجه التي تصاحب قول القائل لها منحاً دلالياً مهماً، إذ تساعد على فهم كثير من القضايا النحوية.

واستخدم ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ) مصطلح الترنّم للدلالة على التنغيم، فالترنّم هو مدّ الصوت وإطالته، وهو ظاهرة تنغيمية أيضاً، قال –وهو يتحدث عن أسلوب الندبة–: ((اعلم أنّ المندوب مدعوٌّ، ولذلك ذُكر مع فُصول النداء، لكنّه على سبيل التفجّع، فأنتَ تدعوه، وإنْ كنت تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به وإنْ كان بحيثُ لا يسمع، كأنّه تعُدّه حاضراً. وأكثرُ ما يقع في كلام النساء لضُعْفِ احتمالهنّ، وقلة صبرهنّ. ولمّا كان مدعوّاً بحيث لا يسمع أتوا في أوّله بـ (يَا) أو (وَا) لمدِّ الصوت، ولمّا كان يُسلك في الندبة والنوْحِ مذهبُ التطريب، زادوا الألفَ آخِراً للترنّم))[٥].

وذكر الأزهري (ت:٩٠٥هـ) أنّ علماء النحو إنما جعلوا الصيغة السماعية لقول العرب: (للهِ دَرُّهُ فارساً) دالة على التعجب بالقرينة لا بالوضع، قال: ((وإنما لم يبوب لها في النحو؛ لأنّها لم تدلّ على التعجب بالوضع، بل

(١) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ٣٠٥-٣٠٦.
(٢) الخصائص: ٢٦٩/٣.
(٣) الخصائص: ٣٧١/٢.
(٤) ينظر: لسان العرب: ٥٣٥/٢ (طوح)، و٥٣٩/٢ (طرح)، و٤٥٠/١٢ (فخم).
(٥) شرح المفصّل: ٣٥٨/١.

بالقرينة))[١]. والقرينة المقصودة في هذا النص لا تخرج عن إطار الصورة التنغيمية للجملة التي تُبين أنّ المراد بهذا الكلام تعجبٌ، وليس أمراً آخر غيره.

وذكر السيوطي (ت:٩١١هـ) رواية تظهر لنا إدراك علماء العربية لقضية التنغيم، قال: ((وحدث المرزباني عن إبراهيم بن اسماعيل الكاتب قال: سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد فقال: انظر في هذا الشعر عيب وأنشده:

ما رأينا خَرَبَاً نقْـــرَ ـقَر عنه البيـضَ صَقْرُ

لَا يَكُونُ العيْرُ مُهْراً لَا يَكُونُ المُهْـــرُ مُهْرٌ

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر, فقال له اليزيدي: انظر فيه فقال: أقوى, لا بُدّ أنْ ينصب (المهر) الثاني على أنّه خبر (كان)، فضرب اليزيدي بقلنوسته الأرض وقال: أنا أبو محمد, الشعر صواب, إنما ابتدأ فقال: المهرُ مهرٌ))[٢].

وهذه الحادثة تدلّ على أنّ اليزيدي لمس الرابط بين الدلالة النحوية والتنغيم، فالقراءة السليمة للبيت أنْ تسكت سكتة عند (لا يكون) الثانية؛ لأنّها توكيد فعلي لما قبلها، ويكون نطقها بنغمة عالية ومنتهياً بنغمة منحدرة، ثمّ الابتداء بقوله (المهرُ مهرٌ).

وهذه الإشارات التي ذكرها العلماء تدلّ على أنّهم عرفوا ما للتنغيم من أهمية في إيضاح المعنى، فالفرق بين (كم) الاستفهامية والخبرية، إنما تكون كل واحدة منهما بأداء معيّن تتميز من غيره، والنحاة عند استنباطهم واستخراجهم قواعد اللغة اعتمدوا على سماع كلام العرب، ففرقوا بينهما على أساس ما تشتمل عليه من نغمات.

وما تقدّم من إشارات وأقوال لعلماء العربية وأمثالها كثير، تؤكّد أنّ التنغيم حقيقة نطقية في كلام العرب، وإنْ لم يجعلوا له قواعد محددة كما فعلوا في القضايا النحوية الأخرى.

وتثير مسألة التنغيم في التراث خلافاً كبيراً بين الدراسين المعاصرين، حيث انقسمت آراؤهم في ذلك إلى قسمين، فذهب قسمٌ من المحدثين العرب إلى تلقّف رأي المستشرق (برجشتر آسر) الّذي نفى وجود هذه الظاهرة في تراثنا، بقوله: ((نتعجب كلَّ العجب من أنَّ النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً))[٣]. والّذي يثير التساؤل في قول (برجشتر آسر) هو فصله الحادّ بن المقرئين وأهل التّجويد من جهة، وبين النّحويين من جهة ثانية. مع العلم أنّ أغلب النحويين القدماء خاصّة كانوا أهل أداء. ولعل أوّل حمل لواء الرفض في العصر الحديث د. تمّام حسّان الذي نفى دراسة النبر والتنغيم عند علماء العربية المتقدّمين، وأنّهم لم يتناولوه ولم يدرسوه ولم يلتفتوا إليه، وقد ذكر الدكتور تمّام حسان ((أنَّ العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، ولم يسجل لنا القدماء شيئاً عن هاتين الناحيتين، وأغلب الظن أنّ ما ننسبه للعربية في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجاتنا العامية، لأن كل متكلّم بالعربية الفصحى في أيامنا هذه يفرض عليها من عاداته النطقية العامية الشيء الكثير، وأظنّ القارئ يعلم أنّ القرآن الكريم نفسه يختلف نطقاً ونبراً وتنغيماً))[٤]. ونرى رأيه أكثر وضوحاً في قوله: ((والتنغيم في اللغة العربية

(١) شرح التصريح على التوضيح: ٢/٥٧.
(٢) الأشباه والنظائر في النحو: ٣/٥٣٩.
(٣) التطور النحوي للغة العربية: ٧٢.
(٤) مناهج البحث في اللغة: ١٦٣-١٦٤.

الفصحى غير مستحيل ولا مدروس, ومن ثَمَّ تخضع دراستنا إياه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية))[١].

ويقرر الدكتور رمضان عبد التواب أنّ القدماء لم يدرسوا التنغيم، ولم يعرفوا ماهيته بقوله: ((لم يعالج أحد من القدماء شيئاً من التنغيم ولم يعرفوا كنهه، غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة وكان ابن جني أحد الذين التفتوا إلى ذلك))[٢].

ونفى الأنطاكي إشارة النحاة في كتبهم إلى هذا الجانب عندما يقول: ((إنّ قواعد التنغيم في العربية قديماً مجهولة تماماً؛ لأنّ النحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك في كتبهم))[٣].

ويرى آخرون أنَّ القدماء أدركوا ظاهرة التنغيم، إذ توجد في كتبهم إشارات توحي إلى ذلك فقدامى العرب " وإنْ لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية ... فإنَّ ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكية لمَّاحة تعطي إحساساً عميقاً بأنَّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمرٌ غير وارد"[٤].

فالتنغيم ظاهرة موجودة؛ لأنَّ هذا البحث استمد زاده المعرفي في هذه الظاهرة من نصوص أجدادنا القدامى من نحويين وعلماء تجويد وفلاسفة، وهي تدلّ بوضوح على معرفة تامة، فكان له أثر في تفسير بعض القضايا الصرفية والتركيبية، والذي يهمنا في هذا البحث أثر التنغيم في توجيه دلالات الخطاب وفن المقال.

المطلب الثاني: القيمة التَّداوليَّة للتنغيم في ضوء عناصر الخطاب اللُّغوي.

إن الأداء الكلامي لا يمكن أنْ يحدث من دون قصد أو تحقيق فائدة أو توصيل معلومة، وهذه أهداف وغايات يقصدها المتكلّم من خلال ربطه الدقيق بين الأصوات ضمن الأداء الوظيفي لها وبين المقصد من هذا الأداء "ولا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل ودون وجود إبداع أو على الأقل وجود توليف للعلامات"[٥]، ولهذا فإنّ (سيرل) يرى بأنّ المقاصد ذات تكوين بايلوجي ولها أطر معينة في ذهن المتكلم[٦].

ويعد التنغيم وسيلة تداولية تعبر عن المعاني وتحدد المقاصد التي تسعى اليها التداولية. ولا يمكن ان يحدث التنغيم مجردا عن الظروف المحيطة به، وهي قرائن خارج نطاق الاصوات ((والواقع أنّ القرائن الخارجية المؤثرة في الكلام أكثر عدداً وأشد اتساعاً من أنْ تحصر أو توضع لها المعايير الثابتة، ولذا فهي متروكة عادة لتقديرات المتخاطبين باعتبارهم ينتمون الى بيئة لغوية واحدة، ويتقاسمون نفس الاعتقادات والتخمينات المرتبطة بالسياق، ويستطيع كل منهم أنَّ يصل الى الاستنتاجات المطلوبة وعند اشتراكه في عملية التخاطب، مستعيناً في ذلك بتجاربه السابقة، وقدراته العقلية، وكفاءته التخاطبية التي تقتضي كونه قادراً على عمليتي الفهم والافهام بوصفه عضواً من أعضاء المجتمع اللغوي الذي ينتمي إليه))[٧]. فالظروف المحيطة بالكلام والحالة النفسية للمتكلم هي التي توجه النمط التنغيمي وجهة معينة تتسق مع مقاصد المتكلم وأحوال المخاطب. ولهذا فالتنغيم ركن أساس في بناء الجملة

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٨.
(٢) المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي: ١١٠.
(٣) دراسات في فقه اللغة: ١٩٧.
(٤) من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي: ٥٢.
(٥) استراتيجيات الخطاب: ١٨٣.
(٦) الخصائص: ٢/٣٧٢-٣٧٣.
(٧) وصف اللّغة العربيّة دلاليّاً: ١٣٧.

حين يكون السياق الخارجي جزءاً لا يتجزأ من ظاهرة التنغيم؛ لأنّ الموقف الاجتماعي هو المساعد على فهم الكلام، ومن هنا يكون عنصر السياق عاملاً مهمّاً في فهم التنغيم ومعرفه مقاصده عند المتكلم.

مقاصد المتكلِّم :

اللغة عند ابن جني ((أصوات يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم))[١]، فهي تقتضي متكلماً يعبّر بها عن أفكاره وأغراضه، وجعل ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ) اللغة في عبارة المتكلِم عن مقصوده[٢]. ولمّا كانت اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار، وهذه الأفكار ناتجة عن المتكلّم، فعليه يكون المتكلّم محوراً أساسياً من محاور العملية اللغوية.

وتتعلق بالمتكلم وظيفة مهمة في توجيه التنغيم؛ لأنّ الشروع في الكلام يكون من المتكلم ويخضع لمراده وغرضه؛ لأنّ الكلام يفهم في ضوء شخصية المتكلم المتشكلة من خصائص معينة تنعكس في حديثه لتصبح أسلوباً خاصّاً بالمتكلم، ومن أهم تلك الخصائص طريقة الكلام حيث التنغيمات الصوتية الخاصة بالمتكلم.

ويُعد المتكلم أحد المرتكزات الأساسية في التداولية التي تبحث في معنى المتكلّم وقصده ونواياه في الخطاب[٣]. وربط (جاكبسون) بين الوظيفة التعبيرية والمتكلّم فقال: ((المركزة على المرسِل وتهدف إلى أنْ تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يجث عنه))[٤]. فالمتكلّم يعدُّ الطرف الأول في عملية التواصل، والمسؤول عن إرسال الرسالة واختيار المرجع وقناة الاتصال والرامزة[٥].

وقد التفت سيبويه إلى المتكلّم وأثره في التنغيم فقال: ((إذا ترنَّموا فإنَّهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنَّهم أرادوا مدَّ الصوت))[٦].

ويعدُّ التنغيم رسالة يريد المتكلِم إيصالها إلى المتلقي فيستعين هذا المتكلّم بهذه الظاهرة، وقد أشار الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) إلى حالات المتكلّم في إيصال المعنى فقال: "ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"[٧]. ويرى بعض الباحثين أنَّ قول الجاحظ هذا دليل على أهمية التنغيم في السياقات التنظيمية للمتكلّم[٨].

ويقوم التنغيم بأثر دلالي كبير يساعد في تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً، ويُعدُّ قرينة صوتية كاشفة في اختياره لنوع معين من أنواع التفسير النحوي الدلالي، وهو المسؤول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها، وقد تنبّه سيبويه إلى أثر المتكلِم فقال: ((سيرَ عليه ليلٌ))[٩].

وفسّر ابن جني هذه الحروف تفسيراً يعطي فيه عناية كبيرة للمتكلِم فقال: "وقد حذفت الصفة ودلَّت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: (سير عليه ليل), وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو

---

(١) الخصائص: ٣٣/١.
(٢) مقدمة ابن خلدون: ١٢٥٢.
(٣) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٦٢.
(٤) قضايا الشعرية: ٢٧.
(٥) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٦٣.
(٦) الكتاب: ٢٠٤/٤.
(٧) البيان والتبيين: ٧٩/١.
(٨) ينظر: الأصوات اللغوية للدكتور عبد القادر عبد الجليل: ٢٥٥.
(٩) الكتاب: ٢٢٠/١.

نحو ذلك. وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمَّلته"[١]. وهذا الإحساس الذي ذكره ابن جني يمثِّل مفهوماً تداولياً يدخل ضمن متضمنات القول، فهذا الحذف – حذف الصفة– افتراض مسبق[٢] معترف به ومتفق عليه مضمونه أنَّ صفة محذوفة دلَّ عليها التفخيم والتنغيم.

ويمضي ابن جني ليبين أثر المتكلِّم في إفادة المعنى وإرسال التواصل الصحيح فيقول: ((سألناه فوجدناه إنسانًا, وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه, فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك))[٣]. وهذه التغييرات الموسيقية هي نوع من التنغيم للجملة وظَّفها ابن جني ليكون لها دلالة على المعنى المقصود.

ويؤدي المتكلِّم وظيفة تعبيرية عن طريق التنغيم، وقد تنبَّه مفسرو القرآن الكريم إلى ذلك عند شرح قوله تعالى: ﴿**قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ [سورة يوسف، من الآية:٦٦]، يقول النسفي (ت:٧١٠هـ): ((بعضهم يسكت عليه[٤]؛ لأنّ المعنى: قال يعقوب، ... غير أنّ السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالأَوْلى أنْ يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله))[٥]. وعلّق بعض علماء التجويد على هذا النصِّ بأنّ معناه: يمنع اسم الله تعالى من أنْ يكون فاعلاً لقال بقوة النغمة، فيُعلم أنَّه ليس بفاعل لـ(قال)[٦]. ونلمح في هذا التعليق بُعداً تداولياً، إذ أكد عالم التجويد هذا على أمن اللبس من خلال التنغيم على لفظ الجلالة كي لا يلتبس القول، فصار التنغيم ملمحاً تمييزياً تتضح فيه الإبانة ويبتعد فيه اللبس[٧].

مقتضى أحوال المخاطَب.

عُنيَ دارسو اللغة على اختلاف وجهاتهم وتخصصاتهم بالمخاطَب وأولوه عناية خاصة لكونه أحد أطراف العملية اللغوية، فاللغة إشارات يحاول المتكلّم إيصالها إلى المخاطَب أو القارئ، فيجب أنْ تُبنى أُسُسها على وفق العلاقة القائمة بين المتكلّم والمخاطَب[٨].

ولم يغبْ عن بال القدامى أهمية المخاطَب وأثره في عملية التواصل اللغوي، من ذلك ما يلجأ إليه علماء العربية في تفسير حذف جوابات الشرط في آيات من القرآن الكريم، يقول سيبويه: "إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المُخبَر لأيِّ شيءٍ وضع هذا الكلام"[٩]. وقد أدرك النحاة العرب أنَّ علم المخاطَب قد يتأتى بفعل القرائن اللفظية الدالة على المحذوف في الكلام فإنَّهم ((قد يستغنون ببعض الألفاظ عن بعض، إذا كان في الملفوظ دلالة على المحذوف لعلم المخاطب))[١٠].

---

(١) الخصائص: ٢/٣٧٠– ٣٧١.
(٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٣٠.
(٣) الخصائص: ٢/٣٧١.
(٤) يقصد بالفعل (قال) في الآية الكريمة.
(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/١٢٣.
(٦) ينظر: جهد المقل: ١٢٢.
(٧) ينظر: ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفاصل: ٢٢.
(٨) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٦٩–٧٠.
(٩) الكتاب: ٣/١٠٣.
(١٠) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/٩٣.

فصار البحث عن المعاني هو المحور الأساسي الذي دارت حوله العلاقة بين المتكلّم والمُخاطَب وأثرها في تحقيق فائدة الكلام وتحقيق التواصل واستجابة المخاطب له(١).

ويعتمد التنغيم على المتلقي اعتماداً كبيراً، ليلفت نظر المخاطَب فيعمد التنغيم إلى تنبيه المخاطب وجلب انتباهه، لذا جعل سيبويه النداء أول الكلام فقال: ((أول الكلام أبدا النداء، إلا أنْ تدعه استغناء بإقبال المخاطَب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلَّم عليك))(٢). وقوله أوَّل الكلام تقرأ فيه قراءة تداولية تعطي المتكلّم والمخاطَب عناية فائقة، فإنك عندما تنادي تريد جلب انتباه السامع بعد ذلك تقوم بإيصال ما تريد فإنْ انتبه إليك تحقق الاتصال والتواصل والفهم والإفهام، وهذا ما يسعى إليه المنهج الوظيفي التواصلي، لأنَّه يدرس اللغة وهي تؤدي وظيفتها التواصلية(٣).

وتحدث سيبويه عن أهمية المخاطب فقال: ((اعلم أنّ المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإنْ شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأنّ الندبة كأنهم يترنمون فيها))(٤). فالندبة أسلوب يلجأ إليه المتكلّم ليعلم المخاطب شدّة الألم والمرارة التي لحقت به، فيقابله المخاطَب بالإحساس نفسه(٥). والذي حقق هذا التواصل هو التنغيم الذي عبَّر عنه سيبويه بالترنّم.

ويشكل التنغيم قرينة لفظية تدلُّ على معنًى، من ذلك قول العرب (للهِ درَّه فارساً)(٦). وهذا الأسلوب المنغّم يفيد مبدأ تداولياً هو مراعاة الإفادة، وهو الهدف الذي يقوم عليه الخطاب(٧).

وقد قرأ الدكتور مسعود صحراوي الاستغاثة والندبة قراءة تداولية فالمندوب عنده يختلف عن النداء، إذ في الأول (متفجَع عليه) أي فيه معنى زائد على النداء فهو مندوب أو مستغاث به، وهذا المعنى الزائد يجعله من البَوحيات في المنهج التداولي(٨). وجعل كذلك التعجب فعلاً كلامياً منبثقاً عن الإنشاء غير الطلبي ومعناه حمل المخاطَب على التعجب(٩).

سياق الحال:

يُقصد به الظروف المتعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، وهو دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه، ويشمل الظروف المحيطة بالحدث الكلامي وهي العصر ونوع القول وجنسه، واللغة أو اللهجة المستعملة والمتكلّم أو الكاتب، والمستمع أو القارئ، والعلاقة بين المُرسل والمتلقي من حيث الثقافة والجنس والعمر والألفة والطبقة الاجتماعية(١٠).

---

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ١٤.
(٢) الكتاب: ٢٠٨/٢.
(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٩.
(٤) الكتاب: ٢٢٠/٢.
(٥) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٣٣.
(٦) شرح التصريح على التوضيح: ٨٦/٢.
(٧) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٨٦.
(٨) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٢١٤.
(٩) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٦٢.
(١٠) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٢١.

ولم يغفل عن بالِ القدامى السياق والمقام وأهميته وإنْ لم يستعملوا المصطلح نفسه بل استعملوا مصطلحات مترادفة له تؤدي دلالته الاصطلاحية مثل: الحال والأحوال المشاهدة، والمشاهد، والدليل أو القرينة والمقام والموقف[١]. وتؤكد التداولية أهمية السياق والمقام؛ لأنَّه يُمثّل أحد أهم جوانب المعنى[٢].

ويُعد المقام عند (إبلوار) مهماً؛ لأنَّ له أثراً فعالاً في توجيه التبادل الكلامي[٣]. وتتأتى أهمية السياق من كونه حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تمَّ فيه أداء المقال، فكلُّ هذه الأشياء لها دخل كبير وأثر بالغ في الوصول إلى المعنى الحقيقي المقصود في العملية التواصلية.

وقد تنبَّه المحدثون إلى أهمية السياق في عملية التخاطب فإنَّها ((إذا رُوعيت تلك المناسبات، وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيداً، ولا الخبر مؤدياً غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظاً ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء والقبول))[٤]. وعليه فدلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيأة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قبلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه[٥].

فصار السياق مفهوماً تداولياً راسخاً ينظر إلى المقام على أنّه معيار للحكم على الجمل، ويُعدُّ التنغيم ظاهرة صوتية تعتمد على الأداء والمشافهة ولكن تحديد طبيعة هذا التنغيم مرتبطة بالسياق، ويُلجأ إلى التنغيم بكونه قيمة استبدالية عند الحديث تعبّر عن سياقات مختلفة[٦].

وقد أدرك علماؤنا القدامى –رحمهم الله– وجوه الخطاب في القرآن الكريم وتعدد مقاماته التي تسهم في تعزيز المعنى وإفهامه، فإنَّ للقرآن مقاصد منها: الإعلام والتنبيه والنهي ووصف الجنة والنار والرد على الملحدين والكافرين، وليس طبيعياً أنْ تقرأ هذه المقاصد كلها بتنغيم واحد، وقد تحدث الإمام الزركشي (ت:٧٩٤هـ) عن هذه الوجوه والمقاصد فقال: ((من أراد أنْ يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدِّد وإنْ كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم))[٧]، فجاء الكلام بنغمات متغايرة تبعاً للهدف أو الغاية التي يوظف من أجلها السياق[٨].

ويقوم التنغيم بوظيفة تمييزية واضحة بين الجمل الإنشائية الاستفهامية والجمل الخبرية وذلك عن طريق رفع الصوت. يقول ابن جني: ((لفظ الاستفهام إذ ضامه معنى التعجب استحال خبراً. وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً))[٩]. وعلَّق أحد الباحثين المحدثين على هذا النصّ بقوله: ((وهذا النص من الوضوح بمكان في الإشارة إلى التنغيم، وإنْ لم يذكره بلفظه وإنما ذكره بإجراءاته. إذ إنَّ تضام الاستفهام والتعجب لا وسيلة له، أو لا يمكن حدوثه إلا بصورة تنغيمية))[١٠].

---

(١) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٢٣.
(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ١٧.
(٣) ينظر: المدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٤٥.
(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٢٥.
(٥) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه: ٤٠.
(٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٥٩.
(٧) البرهان في علوم القرآن: ١/٤٥٠.
(٨) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٧٢.
(٩) الخصائص: ٣/٢٦٩.
(١٠) ينظر: الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني (بحث): ٧٨.

فتضام الاستفهام والتعجب أساس تمييزي يحمل بعداً تداولياً يفرّق فيه بين الأنواع والآثار المترتبة عن الخبر والمتعلّقة بالمخبَر عنه سمّاه سيرل (نمط الإنجاز) لتوافر شروط إنجازية معينة يغير من هوية الفعل الكلامي[١].

وقد أدرك علماء التجويد وظيفة التنغيم وأثره في توجيه الدلالة، يقول السمرقندي (ت:٧٨٠هـ): ((إنَّ العرب ترفع الصوت بـ(ما) النافية والجاحدة وتخفض الصوت بالخبرية، وتُمكن بالاستفهامية بحيث تصير بين بين، أي بين النافية والخبرية، مثال ذلك: إنْ قال قائل: ما قلتُ، ويرفع الصوت بها يُعْلم أنَّها نافية، وإذا أخفض الصوت يُعْلَم أنَّها خبرية، وإذا جعلها بين بين يُعلم أنَّها استفهامية))[٢].

وقد وازن الدكتور غانم قدوري الحَمَد بين ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة المعتمدة على التصوير الطبقي وبين قول السمرقندي المتقدِّم، فوجد أنَّ النظام التنغيمي يعمل في أربعة مستويات لدرجة الصوت وعلى النحو الآتي[٣]:

١. ← درجة منخفضة
٢. ← درجة متوسطة
٣. ← درجة عالية
٤. ← درجة عالية جداً

وأكَّد الدكتور سلمان حسن العاني أنَّ هذه المستويات سببية وليست مطلقة، وبعد تحليل التنغيم لأنواع الكلام توصل إلى النتائج الآتية[٤]:

نوع الكلام	الدرجة
الجملة الخبرية	٢- ٢- ١
الأمر	٢- ٣- ١
الاستفهام	٣- ٢- ١
النداء	٢- ٣- ١
التعجب	٢- ٣- ١

ويكشف هذا التحليل عن تميز الجملة الخبرية بنمو متوسط ومنخفض من النغمات، في حين تميز أسلوب الطلب بأنواعه بنمط خالٍ من النغمات[٥]. وهذه الارتفاعات والانخفاضات في مستوى الكلام ناتجة عن طريق التنغيم بحسب مقامات الحال كالدهشة أو الحزن أو الفرح[٦].

ومن خلال ما تقدّم لاحظ الدكتور غانم قدوري التشابه الواضح بين تحليل الدكتور سلمان العاني وصور التلفظ بـ(ما) التي ذكرها السمرقندي على الرغم من اختلاف الوسائل التي استعملها كلا الرجلين[٧].

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٣٧.
(٢) نجوم البيان: ٣٣، نقلاً عن المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٦٠.
(٣) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٩.
(٤) ينظر: التشكيل الصوتي: ١٤٣-١٤٤.
(٥) ينظر: التشكيل الصوتي: ١٤٣.
(٦) ينظر: التشكيل الصوتي: ١٤١.
(٧) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٦١.

وبهذه الصيغ قرَّب الدكتور الحَمَد المسافة بين الدرس الصوتي القديم وحقائق علم الصوت الحديث فجعلها على مرمى حجر.

وهذا التحول والانتقال بين أساليب الكلام العربي من الطلب إلى الإنشاء أو العكس والذي تنبَّه إليه علماؤنا القدامى وأرجعوا هذا التحول إلى سلطة التنغيم بحسب السياقات والمقام ألحَّ عليه التداوليون كثيراً، إذ تقوم نظرية الأفعال الكلامية والتي تعدّ نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية عبى أسلوب الطلب والإنشاء [١].

وقد جعل الدكتور مسعود صحراوي قوام نظرية الأفعال الكلامية على هذين الأسلوبين، فجعل الخبر هو الخطاب التواصلي المكتمل إفادياً المُراد من نسبته الكلامية أنْ تطابق نسبته الخارجية، وأمَّا الإنشاء فهو الخطاب التواصلي المكتمل إفادياً المُراد من نسبته الكلامية أن توجِد نسبته الخارجية[٢].

وأكَّد الدكتور أيضاً أنَّ كلاً من الخبر والإنشاء خطابٌ تواصليٌّ حاملٌ للفائدة، وأنَّ مقامات الحال وسياقاته كفيلة في التمييز بين الأسلوبين[٣].

المطلب الثالث: الوظائف النحويّة للتنغيم.

الوظائف النحويّة مجموعة من المعاني تسند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يربط هذه المكونات في البنية الإخبارية، أي بالنظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكونات في طبقات مقامية معينة ومحددة، وبعبارة أخرى تستند هذه الوظائف إلى مكونات الجملة طبقاً للعلاقة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة[٤].

وهذا يعني أنّ تحديد الوظائف التواصلية مرتبط بعناصر الخطاب ارتباطاً وثيقاً تكمن مهمة هذه الأخيرة في تحديد الوضع التخابري للمكونات داخل المحيط التواصلي الذي تستعمل فيه، ويتشكّل الموقف التواصليّ من الخلفية الإخبارية لدى المتكلم والمخاطب، والخلفية الاجتماعية – الثقافية التي تحكم عمليتي الإنتاج والفهم، وتسهم هذه الوظائف إسهاماً كبيراً في تحديد بنية الجملة وموقع بعض العناصر، وإسناد الحالات الإعرابيّة، كما أنّ لها أثراً كبيراً في تزويد المتعلم بالمفاهيم السياقية التي يجب استحضارها في اثناء تحليل الجملة[٥].

وبناء عليه، ففهم هذه الوظائف مرهون بفهم الحالة التي يكون عليها كلّ من المتكلم والمتلقّي اتجاه المعلومة، وهو أنّ المتكلم يمكن أنْ يكون مالكاً المعلومة أو لا، والأمر نفسه مع المتلقي فمن الممكن أنْ يكون مالكاً للمعلومة ولكن ليس على وفق الصّورة التي عند المتكلم، أو أنّه لا يملكها مطلقاً أو العكس. وهذا يعني أنَّ المعلومة البؤرية تنتمي إلى الحيز الذي يشكّل الفرق بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب، ولا ينحصر هذا الفرق في المعلومات الجديدة بالنظر إلى مخزون المخاطب فحسب، بل كذلك في المعلومات التي لا تتطابق، أي في معلومات المخاطب التي لا توافق معلومات المتكلم. مؤدّى ذلك أنّ ما يمكن أنْ يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب، بل كذلك معلومات تعدّل أو تصحّح أو تعوض معلومات في مخزون المخاطب يعدّها المتكلم مستوجبة للتعديل أو التصحيح او التعويض[٦].

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٤٠.
(٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٨١، ٨٢.
(٣) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٨٢.
(٤) ينظر: الوظائف التداولية، البنية والوظيفة : ١٧.
(٥) ينظر: الوظائف التداولية، البنية والوظيفة : ١٩.
(٦) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : ١٦٦.

ويميّز المنهج التداولي بين الأصوات التي تبرزها وظيفة نحويّة معينة، وبين الأصوات التي تظهر مختلف وحدات الملفوظ لا تعكسها وظيفة معينة إلا الوظيفة العامّة وظيفة التواصل اللفظي، ولذلك حين يقال إنّ لهذا النوع من الأصوات المكوّنة للملفوظ وظيفة تؤدّيها هي الوظيفة التمييزية يجب أنْ يعلم أنّ هذه الوظيفة ليس وظيفة عاكسة تولد بنية مخصوصة، بل هي وظيفة ناشئة عن النظر في قيمة عناصر وحدات الملفوظ بعضها مع بعض بعدّها بنية بعد أنْ يكون المتكلم قد أنتجها وتلفّظها. ومن الأصوات التي تبرز وظيفة نحويّة معينة أو قوّة إنجازية النبرُ والتنغيم على وفق قواعد مخصوصة تسمّى قواعد إسناد النبر والتنغيم(١).

ويرى الدكتور أحمد المتوكّل أنّه ((لم يحظَ هذا القطاع من القواعد بما حظيت به القطاعات الأخرى من التوضيح والصّورنة فهي ما تزال بكراً في النظرية النحوية الوظيفيّة بصفة عامّة وعلى اللّغة العربيّة بصفة خاصّة))(٢).

ودرس الدكتور تمّام حسّان التنغيم وعدَّه ضمن التشكيل الصوتي الذي يعنى بدراسة الوظائف الصوتية التي تتبعها وظيفة نحوية جديدة لمعنى الجملة. فالتنغيم عنده له وظيفة نحويَّة هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم يستعمل فيها اداة الاستفهام فتقول: (أنت محمد) مقرراً ذلك أو مستفهماً عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام(٣)، ويذكر لنا تمّام حسان نماذج تشي بأهمية التنغيم في فهم دلالاتها منها قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قالوا: تحبُّها؟ قلتُ: بهراً عددَ النَّجمِ والحصى والتُّرابِ

فقال: ((فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله: تحبها؟ بما لها من صفة وسيلة التعليق عن اداة الاستفهام وبقي معنى الاستفهام مفهوماً من البيت))(٤)، ويعلّق الدكتور تمّام حسان على أنّه يمكن أنْ نفهم من البيت مع تغير التنغيم معنى التقرير للتأنيب أو التعيير أو الإلجاء إلى الاعتراف(٥).

وهذه الوظائف النحوية تتبعها وظائف تداولية تتعلق بالوظيفة الانفعالية التأثيرية هي المُعَبِّرة عن المُتَكَلِّم تجاه ما يتحدَّث عنه، والوظيفة التعبيريّة ((تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسل أو مواقفه بإزاء الموضوع الذي يعبّر عنه، ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلاً أو في أدوات تعبيريّة أخرى))(٦).

وقد فسَّر (جاكبسون) هذه الوظيفة بقوله: ((إنَّ الوظيفة المسماة تعبيريّة أو الوظيفة الانفعاليّة التي تتمحور حول المرسل تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف الفرد ممّا يتكلّم عنه فهي تنزع إلى إعطاء الانطباع بوجود انفعال صحيح ما أو مصطنع))(٧).

ومن الشواهد التي حفظها لنا تراثنا العربيّ الثرُّ الدَّالة على الوظيفة التأثيرية ما ذكره ابن جني في احتجاجه لقراءة مسلم والأعرج وأبي الزناد (يا حسرهْ) ساكنة الهاء، فقال: ((إنَّ العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته ولا معتزمة عليه أسرعت فيه ولم تتأن على اللفظ المعبَّر به عنه وذلك كقوله: قلنا لها قفي لنا قلت قافْ معناه: وقفتُ،

---

(١) ينظر: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري : ١٦٧.
(٢) نحو نظرية وظيفي للنحو العربي: ١٥٧.
(٣) ينظر: مناهج البحث في اللغة : ٦٠.
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٨.
(٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٩.
(٦) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب:٥٧.
(٧) قضايا الشعرية: ٢٩.

فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها؛ تهاوناً بالحال وتثاقلاً عن الإجابة، واعتماد المقال، ويكفي في ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّـهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾(البقرة:٢٢٥) قالوا في تفسيره: هو كقولك: لا واللهِ، وبلى واللهِ، فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من التثبت فيه والإشباع له والمماطلة عليه من قول الهذلي[١]:

فو اللهِ لا انْسَى قتيلاً رزئتُهُ بجانبِ قومي ما مَشِيْتَ عَلَى الأرْضِ

أفلا ترى إلى تطعمك هذه اللفظة في النطق هنا بها وتمطيك لإشباع معنى القسم عليها؟، وكذلك أيضا قد ترى إلى إطالة الصوت بقوله من بعده:

بلى إنَّها تَعفو الكلُومُ وإنَّما نؤكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جلَّ مَا يَمْضِى

أفلا ترى لما كذَّب نفسه، وتدارك ما كان أفرط فيه لفظه أطال الإقامة على قوله (بلى) رجوعاً إلى الحقّ عنده وانتكاثاً عمّا كان عقد عليه يمينه؟ فأين قوله هنا: (فو اللهِ) وقوله (بلى) منهما في قوله: لا والله ، وبلى والله؟))[٢].

وهذا النص يبرز الوظيفة الانفعالية التأثيرية في ملمحي التأني والإسراع وأثرهما في تشكل الخطاب وفهم المعاني الثانوية خلفهما وإدراك الوظيفة التعبيرية للتنغيم بمساعدة هذين الملمحين. فطول الإقامة على (بلى) تعني الرجوع إلى الحق والانتكاث عمّا كان عقد عليه المتكلم يمينه، فهي إذن توبة وندم، بينما تطعم (فو الله) في النطق والتثبت فيها والتمطي لإشباع معنى القسم والمماطلة عليها هو تعبيره عن توكيده وتحقيقه، وهو أيمان مغلظة، في حين أنّ السرعة وعدم التطعم (للفظ باسم ذكر الله هو لغو في الأيمان والله لا يؤاخذكم في أيمانكم)، وهذا ما أشار إليه (أوستن)، وهو ما أطلق عليه عمل التأثير بالقول[٣]، أي العمل المتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما، فالتنغيم في اعتبارات كثيرة يكون الركيزة الأولية في عملية التواصل في لغة الخطاب اليومي.

وللتنغيم وظائف نحوية في التراكيب اللغويّة تتضح ذلك في الجمل التأثيرية القصيرة، مثل، لا، نعم، يا سلام، الله، إلخ، فتقال بنغمات متعددة، ويتغير معناها الدلالي مع كل نغمة بين استفهام وتوكيد وتقرير وإثبات لمعانٍ مثل الحزن والفرح والشكّ والتأنيب والاعتراض والتحقير، إذ تكون النغمة هي الفيصل بين تغير هذه المعاني النحويّة؛ لأنّ هذه الجمل لم تتعرض لتغير في بنياتها ولم يضف إليها أو يستخرج منها شيء إلا التنغيم، ففي التنغيم إبراز للحالة النفسية للمتكلم وأغراضه التأثيرية.

ومن الوظائف النحويّة التي يؤديها التنغيم وظيفة البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة[٤].

ويعرف المكون الحامل للجملة للمعلومة الأكثر أهمية عن طريق نطق المتكلم لهذا الكون وما يلحقه من تنغيم وتطريز في النطق، إذ يظهر هذا العنصر الصوتي الذي يركز عليه المتكلم في كلامه ليبلغ السامع المعلومة التي يجهلها أو يشكك فيها، أو ليستفسر منه، ولهذا قسمت البؤرة من حيث وظيفتها على قسمين:

أ: بؤرة الجديد: وهي البؤرة التي تسند إلى العبارة الحاملة للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو المتكلم (في حالة الاستفهام).

---

(١) ديوان الهذليين: ١٥٨/٢.

(٢) المحتسب: ٢٠٧/٢.

(٣) المقاربة التداولية: ٦٦.

(٤) ينظر: الوظائف التداولية:١٧.

وهذا يعني أنّ المخاطب يتعرف على المعلومة الجديدة عن طريق هذه البؤرة، وتطابق هذه البؤرة طبقة مقامية تشمل على مقامين: هما: مقام يجهل المخاطَب المعلومة التي يقصد المتكلِّم إعطاءه إياها (أو يعتبر المتكلِّم أنّ المخاطَب يجهلها)، ومقام يجهل المتكلِّم المعلومة التي تطلب من المخاطَب إعطاءه إياها في حالة الاستفهام(١).

وبؤرة المقابلة وهي البؤرة التي تسند على المكون الحامل للمعلومة التي يشكّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها(٢).

فهذا يعني أنّ هذه الوظيفة تصحح أو تثبت أو تؤكد الشكّ والالتباس في المعلومة، وتظهر هذه البؤرة في طبقتين مقاميتين هما: الطبقة المقامية الأولى تشمل مقامين:

المقام الاول: في هذا المقام يكون المخاطَب لديه مجموعة من المعلومات يشكّ في أحدها فيزول الشكّ عندما يلقي المتكلِّم المعلومة الصحيحة.

المقام الثاني: عن طريق الاستفهام عندما يأتي على شكل طلب، يريد من خلاله المتكلِّم من المخاطَب إبلاغه بالمعلومة الصحيحة من جملة ما يملكه من المعلومات.

أمَّا الطبقة المقامية الثانية فيظهر فيها أنّ المتكلِّم يصحح ما لدى المخاطَب من معلومة خاطئة(٣).

ومثال ذلك قولنا: (هل أنت فعلت هذا) فقد يميز المتكلم كلمة (أنت) بإضافة جهد عضلي تنغيمي عليها، فيكون المعنى أنّه يستنكر عليه وقوع الفعل منه، وقد يقع الجهد على (هذا) فيكون المعنى استنكارا من المتكلِّم على الفعل لا على الفاعل، وثمة فرق بين المعنيين، معنى استنكار ما قد صدر من فعل، أو استنكار على من صدر منه الفعل. وبناء عليه فالذي يتحكّم في إسناد التنغيم هو القوّة الإنجازية التي تحملها الجملة أو مقصد المتكلّم.

ومن أمثلة وظيفة التنغيم في تحديد البؤرة ما ذكره الدكتور مسعود صحراوي من التحول بين الأساليب النحوية، مثال ذلك: هب أنّ ولداً يقطع الشارع، فتريد أنْ تحذره، فتقول له بصوت مرتفع وحاد: السيّارة، لتنبيهه ويأخذ حذره، والتحذير من الأفعال الكلامية التي تهدف إلى التأثير في المخاطَب وحمله على أداء فعل ما، فإذا رغب المتكلِّم من المخاطَب أنْ يجتنب أمراً ما أو مكروهاً أدّى رغبته تلك بالتحذير، لهذا عدَّه سيرل من صنف الأمريات(٤).

ويمكن الاستفادة من القوة الإنجازية التي حفل بها المنهج التداولي وخاصة عند (أوستن) أنّ كل عبارة تتوفر على قيمة إنجازية تتمثل في القصد الذي ينوي المتكلم أنْ يعطيه لخطابه من خلال عملية الإنجاز، إنّ القول إما وعد أو استفهام أو طلب أو تهديد أو أي شيء آخر بحسب معطيات المقام ودلالة القصد وكيفية الإنجاز. وبهذا قد تنتقى الوظيفة النحويّة بالنظر إلى عناصر الخطاب، ويشكل التنغيم عاملاً مساعداً في تحقيق هذه الوظيفة عن غيرها فضلاً عن القوة الإنجازية للخطاب، فيقوم التنغيم بوظيفتين، وظيفة الوسيلة الأساسية ووظيفة الوسيلة المصاحبة أو (المواكبة)، فأثر التنغيم في الوسيلة الأساسية حين يضطلع وحده بتأدية الوظيفة النحويّة خاصة في وظيفة البؤرة الجديدة حين تذكر الجملة ويراد منها الاستفهام، وهي خالية من أي اداة استفهامية، وأحياناً يقوم بوظيفة الوسيلة المصاحبة لتأدية الوظيفة التواصلية. إذ يواكب الصرف والاستفهام في القوة الإنجازية حين تستعمل أدوات

(١) ينظر: الوظائف التداولية:١٧.
(٢) ينظر: الوظائف التداولية:١٣٠.
(٣) ينظر: الوظيفية في اللسانيات العربية:٦٧.
(٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب:٢١٣.

الاستفهام كما في الأمثلة المتقدِّمة، ولهذا نصّ (سيرل) على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للتواصل اللغوي وأنّ للقوة الإنجازية دليلاً يسمى (دليل القوة الإنجازية) يبين نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة[١].

وفي ختام هذه الجولة الماتعة نرى أنَّ التنغيم شكّل عاملاً أساسيّاً في استجابته لمبدأ الوظيفة وتفسيرها في ضوء الارتباط القائم بين التنغيم والوظائف النحويّة التي ارتبط بعضها مع بعضها الآخر معتمدة على السياق والعلاقة بين المتكلّم والمخاطَب، فهي وظائف وضعت بناء على وجود مجموعة العناصر التي تؤثر في الخطاب اللغوي وتتحكم في توجيهه، فما يزال التنغيم هو الخاصّة الصّوتية الجامعة التي تلفّ المنطوق بأجمعه وتتخلل عناصره المكونة له، وتكسبه تلويناً موسيقياً معيناً حسب مبناه ومعناه، وحسب وظائفه النحوية ومقاصده التعبيرية على وفق سياق الحال أو المقام.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**
٢. **استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغويَّة تداوليَّة**، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.
٣. **الأشباه النظائر في النّحو**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تح: عبد الله نبهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
٤. **الأصوات اللغوية**، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٧م.
٥. **الأصوات اللغوية**, د. عبد القادر عبد الجليل, دار صفاء, عمَّان, ط١, ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
٦. **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
٧. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريين والكوفيين**، عبد الرحمن بن مُحمّد بن أبي سعيد أبو البركات الأنباريّ (ت:٥٧٧هـ)، تح: مُحمّد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٨. **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدِّين مُحمّد بن عبد الله الزّركشيّ (ت:٧٩٤هـ)، تح: مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
٩. **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
١٠. **التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي**، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
١١. **التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية**, د. سلمان حسن العاني, تر: د. ياسر الملاَّح, النادي الأدبي الثقافي, جِدَّة, السعودية، مطبعة دار البلاد, ط١, ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
١٢. **التطور النّحويّ للغة العربيّة**، برجشتر آسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
١٣. **جهد المقل**, أبو بكر المرعشي (ت:١١٥٠هـ), تح: د. سالم قدوري الحَمَد, دار عمَّار, عمَّان, ط٢, ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٥٠.

١٤. **الخصائص**، عثمان بن جنّي أبو الفتح (ت:٣٩٢هـ)، تح: مُحمّد علي النَّجَّار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٥. **دراسات في فقه اللغة**، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط٤، (د.ت).
١٦. **الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني**، د. عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن، مجلة عالم الفكر، العدد السادس والعشرون، السنة الرابعة، ١٩٨٠م.
١٧. **ديوان الهذليين**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
١٨. **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، أبو حاتم بن حمدان الرازي (ت:٣٢٢هـ)، تع: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٩. **سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة**، د. أسعد خلف العوادي، دار ومكتبة الحامد، عمَّان ، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٢٠. **شرح التصريح على التوضيح**، خالد الأزهري (ت:٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢١. **شرح المفصَّل**، ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ)، عُنيت بطبعه إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).
٢٢. **ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفاصل**، د. مهدي أسعد عرار، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٣. **علم الأصوات**، للدكتور كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٤. **في النحو العربي نقد وتوجيه**، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٥. **قضايا الشعرية**، رومان ياكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٨م.
٢٦. **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، د. أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠٠١م.
٢٧. **الكتاب، كتاب سيبويه**, عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه (ت:١٨٠هـ), تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة, ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٨. **لسان العرب**, محمد بن مكرم أبو الفضل المعروف بابن منظور (ت:٧١١هـ), تح: عبد الله علي الكبير وآخرين, دار المعارف, القاهرة، مصر، (د. ت).
٢٩. **لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب**، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، والدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٩٩١م.
٣٠. **اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري**، د. أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠١١م
٣١. **اللغة العربية، معناها ومبناها**، د. تمّام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.
٣٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، عثمان ابن جني أبو الفتح، تح: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٣٣. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات النسفي (ت:٧١٠هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي، ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٤. **المدخل إلى علم أصوات العربية**, للدكتور غانم قدوري الحمد, منشورات المجمع العلمي, مطبعة المجمع العلمي, بغداد, ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٥. **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٦. **المدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، للدكتور محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٧. **المقاربة التداولية**، فرانسوا أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٨. **المقدمة**، ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٧م.
٣٩. **من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي**، الدكتور أحمد كشك، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
٤٠. **مناهج البحث في اللغة**، الدكتور تمّام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٩٥م.
٤١. **نحو نظرية وظيفية للنحو العربي**، يحيى بعيطيش، جامعة منتوري، كلية الآداب، الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٦م.
٤٢. **وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء الدلالة المركزية -دراسة حول المعنى وظلال المعنى**، د. محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣م.
٤٣. **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، الدكتور أحمد المتوكل، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الرباط، المغرب، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٤٤. **الوظيفية في اللسانيات العربية**، محمد بودية، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٨م.

Sources and references

1. The Holy Quran
2. Discourse strategies - a pragmatic linguistic approach, d. Abd al-Hadi bin Dhafer al-Shehri, The United New Book House, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2004.
3. Similar analogies in grammar, Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d.: 911 AH), edited by: Abdullah Nabhan and others, publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 1407 AH-1987 AD.
4. Linguistic voices, d. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 3rd edition, 2007 AD.
5. Linguistic sounds, d. Abdul Qadir Abdul Jalil, Dar Safaa, Amman, 1st edition, 1431 AH-2010 AD.
6. New Horizons in Contemporary Linguistic Research, d. Mahmoud Ahmed Nahla, Library of Arts, Cairo, Egypt, 1st edition, 1432 AH-2011 AD.
7. Equity in issues of disagreement between the Basri and Kufian grammarians, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Saeed Abu al-Barakat al-Anbari (T: 577 AH), Edited by: Muhammad Mohiuddin Abd al-Hamid, Al-Asriyya Library, Beirut, 1428 AH-2007 AD.

8. Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi (d.: 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Turath Library, Cairo, 3rd edition, 1404 AH-1984 AD.
9. Statement and Explanation, Amr bin Bahr Abu Othman Al-Jahiz (d.: 255 AH), edited by: Abd al-Salam Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 7th edition, 1418 AH-1998 AD.
10. Pragmatics among Arab scholars - a pragmatic study of the phenomenon (verbs of speech) in the Arab linguistic heritage, d. Masoud Sahrawi, Dar Al-Talee'a, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2005 AD.
11. Phonetic formation in the Arabic language, Arabic Phonology, d. Salman Hassan Al-Ani, see: Dr. Yasser Al-Mallah, Literary and Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia, Dar Al-Bilad Press, 1st edition, 1403 AH-1983 AD.
12. The Syntactic Development of the Arabic Language, Progaster Aser, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd edition, 1994 AD.
13. Jahd Al-Muqal, Abu Bakr Al-Marashi (d.: 1150 AH), edited by: Dr. Salem Qadouri Al-Hamad, Dar Ammar, Amman, 2nd edition, 1429 AH-2008 AD.
14. Characteristics, Othman bin Jinni Abu Al-Fath (d.: 392 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, The World of Books, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1427 AH-2006 AD.
15. Studies in Philology, Muhammad Al-Antaky, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 4th edition, (Dr. T).
16. The phonetic and morphological significance of Ibn Jinni, d. Abd al-Karim Mujahid Abd al-Rahman, Alam al-Fikr magazine, the twenty-sixth issue, the fourth year, 1980 AD.
17. Diwan Al-Hathaliyin, Dar Al-Kutub Al-Masria, Cairo, 2nd edition, 1995 AD.
18. Adornment in Arabic Islamic Words, Abu Hatim bin Hamdan Al-Razi (T.: 322 AH), T.: Hussein bin Fayd Allah Al-Hamdani, Yemeni Studies and Research Center, Sana'a, 1st edition, 1415 AH-1994 AD.
19. The context of the situation in Sibawayh's book, a study in grammar and semantics, d. Asaad Khalaf Al-Awadi, Al-Hamid Library and House, Amman, 1st edition, 1432 AH-2011 AD.
20. Explanation of the statement on the explanation, Khaled Al-Azhari (d.: 905 AH), edited by: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1421 AH-2000 AD.
21. Sharh al-Mufassal, Ibn Yaish (T: 643 AH), I meant by printing the Muniriyah Printing Department, Egypt, (D.T).
22. The phenomenon of confusion in Arabic, the controversy of communication and articulation, d. Mahdi Asaad Arar, Wael Publishing House, 1st Edition, 2003.
23. Phonology, by Dr. Kamal Muhammad Beshr, Dar Gharib, Cairo, 2000 AD.
24. In Arabic grammar, criticism and guidance, d. Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1406 AH-1986 AD.

25. Cases of Poetry, Roman Yakobson, TR: Muhammad Al-Wali and Mubarak Hanoun, Dar Toubkal Publishing, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 1988 AD.
26. Arabic language issues in functional linguistics - discourse structure from sentence to text, d. Ahmed Al-Mutawakel, Dar Al-Aman, Rabat, Morocco, 2001.
27. The book, Kitab Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar Abu Bishr Sibawayh (d.: 180 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH-1988 AD.
28. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram Abu Al-Fadl, known as Ibn Manzoor (T: 711 AH), edited by: Abdullah Ali Al-Kabeer and others, Dar Al-Maarif, Cairo, Egypt, (D.T).
29. Linguistics of the Text - An Introduction to Discourse Harmony, Muhammad Khattabi, Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, and Casablanca - Morocco, 1st edition, 1991 AD.
30. Functional Linguistics, a theoretical introduction, d. Ahmed Al-Mutawakel, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, Beirut, 2011
31. The Arabic language, its meaning and structure, d. Tammam Hassan, House of Culture, Casablanca, 1994.
32. Al-Muhtasib fi Explaining the Faces of Abnormal Readings and Clarifying them, Othman Ibn Jinni Abu Al-Fath, Edited by: Ali Al-Najdi Nassef and others, The Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1415 AH-1994 AD.
33. Perceptions of Revelation and Facts of Interpretation, Abu al-Barakat al-Nasafi (d.: 710 AH), investigation: Yusuf Ali Budaiwi, and Muhyi al-Din Dib Mistou, Dar al-Kalam al-Tayyib, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
34. The Introduction to Arabic Phonology, by Dr. Ghanem Qaddouri Al-Hamad, Scientific Academy Publications, Scientific Academy Press, Baghdad, 1423 AH-2002 AD.
35. The Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research, by Dr. Ramadan Abdel-Tawab, Al-Khanji Library in Cairo, 3rd edition, 1417 AH-1997 AD.
36. Introduction to the science of the text and its fields of application, by Dr. Muhammad Al-Akhdar Al-Subaihi, Arab House of Science Publishers, Al-Ikhtif Publications, 1st edition, 2008 AD.
37. The deliberative approach, François Arminco, TR: Saeed Alloush, Development Center, Beirut, 1987.
38. Al-Muqaddimah, Ibn Khaldun (d.: 808 AH), investigation: Ali Abdel Wahed Wafi, Cairo, 2nd edition, 1967 AD.
39. One of the functions of the linguistic sound is an attempt to understand morphologically, grammatically and semantically, Dr. Ahmed Kishk, Cairo, 2nd Edition, 1997 AD.
40. Research Methods in Language, Dr. Tammam Hassan, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, 1995 AD.

41. Towards a Functional Theory of Arabic Grammar, Yahya Baiteish, Mentouri University, Faculty of Arts, Algeria, unpublished doctoral thesis, 2006.
42. Describing the Arabic language semantically in light of the central significance - a study on meaning and shades of meaning, d. Muhammad Muhammad Yunus Ali, Al-Fateh University Publications, Tripoli, Libya, 1993.
43. Deliberative functions in the Arabic language, Dr. Ahmed Al-Mutawakel, publications of the Moroccan Society for Authorship, Translation and Publishing, Dar Al-Thaqafa, Rabat, Morocco, 1st edition, 1405 AH - 1985 AD.
44. Functionalism in Arabic Linguistics, Mohamed Boudia, Mohamed Kheidar University, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Algeria, unpublished doctoral thesis, 2008.